الحوار القديم بين حسن فرحان المالكي والمفتي العام

هذه تفاصيل اللقآئن القديمين اللذين كانا بين حسن المالكي و عبدالعزيز آل الشيخ ، حس ما ورد عن المالكي نفسه

يقول حسن المالكي:

كان سبب اللقاء) أعني لقائي مع المفتي قبل أقل من سنتين (أن كثيراً من الأخوة السلفية المعتدلين – أحتفظ بأسمائهم لعلهم يتحفظون على ذكرها –طلبوا مني أن أقابل المفتي العام وأشرح له وجهة نظري لأن الأمور عنده مشوهة.

فكنت أقول لهم :من الصعب التفاهم معه لأنه لا يقبل حجتك ولا بينتك وإنما يردد ما قرأه عليه بعض الخصوم الذين يحرصون على تشويه الفكرة لمحاربة صاحبها ولكن مع تكرارهم وغيرهم هذا المطلب ونزولاً على رغبتهم وحتى لا أتهم منهم بمكابرة وعناد.

قلت :لابأس سأقابل المفتي مع ظني بأن اللقاء قد يزيد الأمر شراً لأنني سبق أن هاتفته ولم يفهمني ولم أفهمه وكأننا نتحدث بلغتين مختلفتين .

في أول رمضان1422 هـ وبعد أن مررت على بعض أعضاء هيئة كبار العلماء الذين أعرفهم نصحوني بالنصيحة نفسها وبعد مروري بمدير مكتبه الدكتور عبد الله حافظ الحكمي – ولا أظنه يتحفظ من هذا فقد كان محايداً –وهو مسئول عن لقاءات الشيخ.

)وسأسرد القصة والأفكار بالمعنى لأنني لم اسجلها وقتها ولكن بعد وصولي إلى البيت سجلت أبرز ما دار في الحوار وحاولت أن أكون أميناً في عرض الأفكار أما الألفاظ أو متى أتت هذه الفكرة فلا ،ومن شك فله ذلك كما أن من سمع عرض الطرف الآخر فله ذلك ويمكننا أن نعيد هنا مطالبنا ثم ننظر من يستجيب ومن منا مطلبه ألصق بالشريعة .(

والقصة فيها دروس وعبر أتركها للقاريء .

قابلت الدكتور الحكمي وأخبرته أني)) :لم آت مستجدياً ولا طالباً العفو من أحد – بعد تحفظي على كلمة قالها –وإنما جئت لأعرض رأيي الذي شوهه الآخرون واستعدوا عليّ الهيئة والدولةثم إن أوصلت رأيي المدون في الكتب والمقالات والمذكرات و وصل لهم يكون لكل حادث حديث، وإنما جئت لتحديد موعد مع المفتي .((

فأخبرني :بأن المفتي ربما ليس عنده الاستعداد للقائي!

فطلبت منه أن يوصل هذا الخبر للمفتي ثم إن رفض اللقاء أو قبله أكون قد تأكدت من موقفه وأنني فقط جئت لأعلم موقف المفتي بنفسي وأعرض عليه حجتي كاملة بنفسي حتى لا أترك فرصة لمن يلقي باللوم علي بأنني السبب لأنني لم أحرص على تصحيح النظرة بنفسي وأوصلها بنفسي .

فقال :يمكن الآن أن ترى إجابته على طلبك فندخل عليه ونعرض له الأمر ، فقبلت الفكرة ودخلنا على المفتي !

اللقاء الأول :

فقبلت بالفكرة ودخلنا على المفتي وهو في مجلس عام فيه نحو الخمسين من المستفتين والمراجعين والأعوان وبعض الجنود .!

أما المفتي فكان منشغلاً فهو مرة يرد على الهاتف ويفتي وأحياناً يجيب على المعاملات التي يقرأها عليه أو يخبره بموضوعها كاتبه الدكتور محمد بن سعد الشويعر .

جلس الدكتور الحكمي إلى جانبه وساره بموضوعي فطلب منه أن أجلس بجانبه
فذهبت وصافحته وأشاح برأسه ربما خشية تقبيل الرأس مع أنه لم يكن عندي نية في تقبيل الرأس وإن قبلنا رأسه فنظراً لاحترام كبير السن – فهو في سن والدي – لا لتقليده أو طلب شيء لا يحق لي .

فجلست وأخبرته : إنني إنما جئت لأعرض له وجهة نظري التي وصلته مشوهة أو محرفة أو مفتراه ، لكنه بادر وقاطعني مؤكداً لي :أن هناك فرقاً بين من جاء ليتوب ويقلع عما هو عليه ومن جاء ليقول أنا على ما أنا عليه في السابق .!

فقلت له :أنا مستعد للتوبة من الخطأ أما أن أتوب من الصواب أو مما حرفه عني الناس ونقلوه مشوهاً ..أو من ماذا؟

فقاطع قائلاً :إننا لم نأخذ عنك إلا ما كتبته ونشرته في مقالات وكتب، تلك التي ذهبت فيها إلى الهجوم على كتب السلف الصالح وخطأتَ فيها علماء المسلمين وقلت فيها عن أحمد بن حنبل وابنه أنهما من الكذابين وأن معاوية خائن وأن محمد بن عبد الوهاب يكفر المسلمين ويقول لا يدخل الجنة إلا أهل العيينة والدرعية وغير ذلك ، وقد ناصحناك فلم تنتصح وأخذنا عليك التعهدات...

فقلت :هذا الذي تقوله لم أقله ولم أفعله نعم بعضه يمكن أن ..

فقاطع قائلاً :بل قلته ونشرته وأنا أنصحك بالتوبة إلى الله عز وجل والبراءة مما أنت عليه من هذا الضلال...

)وبعد أن رأيته يقاطع كثيراً أخذت أتبع الأسلوب نفسه فالمسألة أصبحت مبارزة وكل من يتكلم أكثر فبضاعته تظهر أكثر فتحول اللقاء إلى مهزلة فاسمعوها !(

قاطعت قائلاً :بعض ما قلته كقولي بأن الشيخ محمد كفر مسلمين هذا صحيح أما الباقي فلم أقله ..

قاطع قائلاً :لم نأخذ عنك إلا ما كتبته وقلته وليس عندنا هوى في تقويلك ما لم تقل ثم الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يكفر المسلمين وإنما يكفر المشركين والكفار ...

قاطعت قائلاً :بل وقع في تكفير مسلمين كقوله إن ابن فيروز كافر كفراً أكبر ينقل عن الملة مع اعترافه أن ابن فيروز حنبلي ويقلد ابن تيمية وابن القيم ، وقوله أن علماء العارض وشيوخهم وشيوخ شيوخهم كانوا يفضلون دين عمرو بن لحي على دين النبي صلى الله عليه وسلم وأن دين عمرو بن لحي عندهم دين صحيح وقوله أن أكثر الناس بنجد والحجاز في عصره على إنكار البعث ...

فقاطع – وكان يقاطع ولا أترك له فرصة مثلما يفعل معي يعني اندمجت مع الأسلوب :–!هذا غير صحيح، فالشيخ محمد لا يكفر المسلمين ..

قاطعت :هذا موجود في رسائله وكتبه في الدرر السنية وغيرها ..

فقاطع :الشيخ محمد على عقيدة السلف الصالح لا يكفر بالهوى وإنما هذا من افترائك على الشيخ ...

قاطعت :هذا ياشيخ موجود في كتبه وهو صريح لا يقبل التأويل وهؤلاء العلماء الذين خالفوه ليسوا كفاراً غاية ما فيهم أن يكونوا مخطئين متأولين شأنهم شأن كثير من العلماء الذين ...

قاطع :وأنت تتهم ابن تيمية وابن القيم بتكفير المسلمين وتتهم سلفنا الصالح بالكذب وتتهجم عليهم ...

قاطعت :ابن تيمية وابن القيم والشيخ محمد علماء فضلاء لكنهم غير معصومين فهم يصيبون ويخطئون ..

قاطع :وقولك عن معاوية أنه خائن وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أمرنا الله ورسوله بمحبتهم ...

قاطعت :معاوية لم أردد فيه إلا النصوص الشرعية من كونه من الفئة الباغية التي تدعو إلى النار وأنه حول الخلافة على ملك عضوض ... هذا في النصوص الشرعية لا من قولي ...

قاطع :نحن نحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، نحب أبابكر وعمر وعثمان وعلياً ونعتقد أن من أبغض معاوية فهو منافق ..

قاطعت :قد أبغضه علي وعمار وسالم بن أبي الجعد وعبيد الله بن موسى وغيرهم وابن الأمير وليسوا بمنافقين ..

قاطع :هؤلاء يحبونه لكن ينقدونه من وجه وليس ما تفعله أنت ...

قاطعت :علي كان يقنت عليه وكان ابن الأمير يصرح بلعنه وكذا الشوكاني وأكثر علماء الكوفة من التابعين وأتباعهم كانوا على بغضه والبراءة منه ومن بغيه و ...

قاطع :نحن في عقيدتنا أن من أبغضه فهو ضال

قاطعت :قد أبغضه كثير من المهاجرين والأنصار منهم علي وعمار وأبو ذر وعبادة بن الصامت وليسوا ضالين ..

قاطع :هؤلاء صحابة رسول الله نحن مأمورون بمحبتهم وتقديرهم والاستغفار لهم ...

قاطعت :الصحابة من المهاجرين والأنصار وأهل بدر وأحد والخندق والرضوان لم يتكلم فيهم أحد إنما الخلاف في مجموعة ممن بعدهم ممن أساء السيرة وذمهم السلف الصالح أو النصوص الشرعية، فالله قد أنزل في الوليد بن عقبة) إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا (والوليد صحابي والنبي قال) قاتل عمار وسالبه في النار (وقاتله صحابي والمختار بن أبي عبيد صحابي وبعض رؤوس الخوارج صحابة لكن هؤلاء جميعاً ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار وإنما ...

قاطع :نحن نمسك عما شجر بينهم ونحبهم جميعاً ولا ندخل في الفصل بينهم هذا مخطيء وهذا مصيب ...

قاطعت :نحن متبعون للنصوص الشرعية فإن ذمت أحدهم ذممناه وإن خطأته خطأناه وإن

أثنت عليه أثنينا عليه فنحن متبعون للنصوص الشرعية الصحيحة ..

قاطع :يقول النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وذكر بقية الحديث .(

قاطعت :قائل هذا هو الذي قال) تقتل عمار الفئة الباغية (وهو القائل) قاتل عمار في النار (وهو القائل) أول من يغير سنتي رجل من بني أمية (فالثناء العام لا يلزم منه الثناء على من خرج من العموم بأدلة خاصة، ثم القرن الأول فيه كثير من المنافقين والمرتدين والكفار ...

قاطع :نحن ندين الله بحب صحابة رسول الله وأنهم ..

قاطعت :هذا لا نختلف في هذا ياشيخ إنما نختلف في من ذمته النصوص الشرعية هل يذم أم لا؟

قاطع :نحن مأمورون بمحبتهم والدعاء لهم ونعتقد أن من ذمهم فهو متهم على الإسلام ، ولا يذمهم إلا من في قلبه خبيئة سوء ...

قاطعت :يا شيخ لم نقل بهذا ولم نذمهم وإنما ذممنا من ذمته النصوص الشرعية الموجود في مصادرنا التي نرجع إليها فلا تحملني ما لم أقل ..

قاطع :لم نحملك ، نحن لم ندينك إلا بما كتبته يدك ونشرته في المقالات والكتب ...

قاطعت :عندي سؤال يا شيخ!

قاطع :فعليك التوبة إلى الله والرجوع إليه والبراءة من ....

قاطعت :عندي سؤال يا شيخ ممكن أسأل؟

قال :نعم

قلت :هل يحق لي أن أطلب البينة على هذه الإتهامات؟

قاطع :نحن لم نأخذ عنك ولم ننقل عنك إلا ما كتبته ونشرته وسمعنا ذلك بصوتك في مقالك الذي قرأته عند المبارك ...

قاطعت :أعيد السؤال يا شيخ : هل يحق لي أن أطلب البينة على هذا أو تأخذ مني اليمين فالبينة على من أدعى واليمين على من أنكر ..

قاطع :نحن نقول عليك بالتوبة إلى الله عز وجل من هذا الإثم العظيم ...

قاطعت :لم تجبني يا شيخ ، فإذا كنت أنا قد نشرت هذا في الكتب والمقالات والمذكرات كما تقول فمن السهل إحضار البينة وإن لم تستطيعوا فيكون عليّ اليمين .

قاطع :أنا أقول عليك بالتوبة من هذا واأعلم أن الله هو المطلع على النيات وستقف بين يدي الله ويسألك عن هذا ..

قاطعت :إلى الآن لم تجبني يا شيخ فمعنى هذا أنه لا فائدة من الكلام وكأن لقائي بك لم يكن، فالله لن يسألني وحدي سيسأل الجميع، ويسألكم عن هذه الإتهامات التي صدقتموها من الخصوم .

قاطع :لم نقل عنك إلا ما كتبته يمينك ونطق به لسانك ونشرته وقرأه طلبة العلم .. ونحن لسنا منغلقين ولا متعصبين ولا أصحاب هوى ..

قاطعت : هذه دعوى الجميع ، فما من أحد إلا وهو يزعم أنه صاحب نية صالحة وصاحب حق ..

)وهكذا أصبحنا في حوسة مقاطعات والناس يتفرجون مندهشين !!(

ثم تدخل الحكمي وقال :يا شيخ الأستاذ حسن يريد لقاء خاصاً فإن أمكن هذا وإلا فاللقاء العام ...

قاطع :يمكن في الأسبوع القادم.

الحكمي :متى؟

المفتي :في مثل هذا اليوم يوم الثلاثاء بعد الظهر في مكتبي ، يأتي لنعطيه ما عندنا ولكننا لن نتزعزع عما نحن عليه وسنقول له الذي عندنا ..

قاطعت :ما أحد طالبكم يا شيخ بالتزعزع عن الحق إنما مطلوب منا جميعاً أن نتراجع عن

الباطل، ولا أريد زعزعة ما أنتم عليه من الحق ولن أتزعزع أنا فيما أراه من حق ...

قاطع :لن نتزعزع، نحن على عقيدة سلفية واضحة والحمد لله ..

حاولت أن أقاطع :فأشار إليّ الدكتور الحكمي أن أنهي الموضوع ليكون اللقاء في الأسبوع القادم، فذهبت وأنا أضحك على وعلى من نصحوني وعلى الموقف وعلى طريقتنا في الحوار وعلى الظروف التي أتاحت للشيخ الفاضل الوجود في هذا المكان الحساس الذي يقتضي حسن فهم الآخر وحسن الظن به وأخذ الفكرة من قائلها أو من كتبه .(

انتهى اللقاء الأول، ومن عنده شك فالمطالب موجودة :

-1اسألوا المفتي عن رأيه في حسن المالكي .

-2وابحثوا عن أدلة هذا الرأي من كتبه ومحاضراته .

-3طبقوا أدلة الإثبات) من بينة أو شهود (

-4أعني أحكموا حكماً شرعياً) وهذا لمن يعرف الحكم الشرعي فقط ! فالمتمذهبون لا يطبقون الشرع إذا خالف ما هم عليه ، فاتهامهم لا يشترط له البينة واتهام غيرهم لهم لا يقبل فيه أية بينة (

والفقهاء المتمذهبون المخاصمون إنما يريدون) حرمان (مخالفيهم من) عدل الإسلام.(

اللقاء الثاني :

وفي الثلاثاء الذي بعده تم تأجيل الموعد للثلاثاء الآخر) في وسط رمضان1422 هـ (أخبرني بذلك الحكمي بعد أيام وجدته في مكتب أحد أعضاء هيئة كبار العلماء .

وفي الثلاثاء) الموعد (ذهبت للرئاسة بعد الظهر مباشرة وقابلت الحكمي وسألته هل الموعد على ما هو عليه أم تغير فأخبرني بأن الموعد على ما هو عليه وأنه لم يبلغ بتغيير الموعد .

ثم دخلنا بعد نحو نصف ساعة على المفتي وانتظرنا وهو في مجلسه العام يفتي كالعادة ثم أشار علي الحكمي بعد نحو عشر دقائق أن أدخل في المختصر فدخلت و وجدت هناك شخصاً في الخمسين من العمر تقريباً أو قبل بقليل ذا لحية مخلوطة بالشيب والسواد يظهر عليه البراءة والأخلاق فسلمت عليه وعرفته على نفسي .فقال :معروف !

فسألته عن اسمه،

فقال :محمد بن حسن آل الشيخ !

فقلت :ابن حسن بن عبد الرحمن؟

قال :نعم ابن عبد الرحمن بن عبد اللطيف .

فانتظرنا قليلاً ثم جاء المفتي،

فقال :كيف أخباركم يا شيخ محمد؟) !والشيخ فيه طيبة وخلق فالحق يقال لكنه يسمع التحريض ولا يضبط القول المنقود (

فقال :الحمد لله ، كيف أخباركم يا شيخ

فقال :الحمد لله تعالى بنعمة !

فقلت– مبادراً : –كيف أحوالكم يا شيخ

فقال :الحمد لله ..

ثم ابتدأ قائلاً :يجب عليك أن تتوب إلى الله مما كتبته ونشرته وتعلن صراحة هذه البراءة، فنحن قد قرأنا ما كتبته في جامعة الإمام وفي زمن الشيخ ابن باز وأجمعنا على أن ذلك باطل وضلال وتم أخذ التعهد عليك يومها ثم تم أخذ التعهد عليك بعد ذلك في وزارة الداخلية ولن يتم رفع هذا عنك إلا بالبراءة الكاملة الواضحة مما كنت عليه من هذا المذهب الخبيث !

فقلت :أنا يا شيخ لم آت لأزيل تعهداً ولا لأطلب تزكية وإنما جئت لتسمع وجهة نظري كما هي وهي موجودة في هذه الكتب والمذكرات التي أحضرتها معي فالخصوم يقرؤون عليكم ويحرفون ويخفون عنكم التفصيل الذي هو مدون في هذه الكتب والمذكرات ..

فقاطع :لا بد من أن تتبرأ من كل هذا وإلا فلن يرفع عنك التعهد ، لابد من براءة ...

فقلت :أبرأ من ماذا؟

فقال :من كل ما كتبته ونشرته في كتبك ومقالاتك ...

فقاطع محمد بن حسن قائلاً : نعم يجب أن تتوب وتعلن براءتك من هذا!..

فلم أرد عليه وواصلت مع المفتي قائلاً :أنا لا أزعم أن ما كتبته مبرأ من الخطأ، ولكنني لن أتبرأ من الصواب، فما كتبته فيه الخطأ والصواب وأرى أن الصواب فيه أكثر فهل ..

فقاطع :يجب أن تتوب إلى الله وتعلن براءتك من كل ما كتبته في تجريح علماء المسلمين واتهامهم بالجهل والبدعة والكذب وما نشرته من ذم صحابة رسول الله وطعنك فيهم و ...

وأضاف محمد بن حسن :نعم يجب أن تتوب وتعلن براءتك من ذلك وقولك أن الوهابية خوارج وأن ابن تيمية يكفر المسلمين وأن ...

)فوجدت المفتي أكثر تشدداً من الأسبوع الماضي ولعله وجد التحريض من هذا الشخص محمد بن حسن آل الشيخ فلعله أو غيره والله أعلم قد حشا أذن المفتي بأن هذا الرجل خبيث لا يخدعك... تراه كذا وكذا.... اسمعه ما يكره وكن شديداً عليه حتى يرتدع ...وغير ذلك من الأساليب المعروفة التي كنا نراها شرعاً في الماضي (!

على كل أصبحت أقاطع مثله لأنني حاولت أن أبني الأساس فلم أجد إلا المطالبة بالتوبة .

فقاطعت :لكنني لا أسلم أنني وقعت في هذا فدلني على المواضع التي فيها هذا الكلام فليس ما ذكرتم متطابقاً مع ما كتبت .

فقاطع المفتي :نحن لم نأخذ عليك إلا ما كتبته يمينك ونطق به لسانك ونشرته في الكتب والمذكرات ومقالك الذي قرأته عند المبارك، وقد سبق أن سمعنا ذلك بصوتك وقرأنا ما كتبته ونشرته ..

فقلت :الآن يا شيخ هذه الكتب بين يديك ومحاضرتي عند المبارك مسجلة في أيدي الجميع ليس في كل هذا شيء مما ذكرته اللهم إلا أشياء فيها تعميم أو تحريف ...

قاطع محمد بن حسن :لابد أن تتبرأ وتكتب عقيدتك وتعلن التوبة !

فأعرضت عنه وبقيت مع المفتي :يا شيخ هل يحق لي أن أطلب البينة أو تطلبوا مني اليمين .

فقال :كلامك واضح لا شبهة فيه، لم نأخذ عنك إلا ما كتبته يمينك ونطق به لسانك ...

قاطعت :هذا غير صحيح يا شيخ، هذا افتراء عليَ فدعني اقرأ عليك ما كتبته عن أحمد مثلاً ..

قاطع محمد بن حسن :لسنا هنا في مقام التفصيل ، لا بد من أن تعلن براءتك وتوبتك ..

قاطعت :يا أخي أنا أقول إنني لم أقل ما تقولون فإما أن تثبتوه ببينة أو تأخذوا مني اليمين..

فقاطع المفتي ملتفتاً إلى محمد بن حسن :القضية واضحة يا شيخ محمد) باطني يبغض الإسلام وأهله !! (

فقلت– مبتسماً :–ماذا ياشيخ؟؟ أعد ما قلت) أبغض الإسلام !!(

فقال :نعم ! ولا بد أن تتبرأ من هذا المذهب الخبيث !!

قلت :أنا أبغض الإسلام وأهله؟ !

قال :نعم من أبغض علماء الإسلام فقد أبغض الإسلام !

قلت :أنت الآن يا شيخ بين ثلاثة أمور :

أما أن تثبت هذا بالبينة، وإما أن تقبل أن نتباهل لنجعل لعنة الله على الكاذبين، أو تحيلني لأقرب محكمة لتنظر في هذا وتحكم عليّ إن كنت بهذا السوء الذي تقول .

قال :أنا أقول عليك بالتوبة إلى الله والرجوع إليه والبراءة من هذه الضلالات ..

فقاطع محمد بن حسن :نعم يجب أن تتبرأ مما ذكر الشيخ !

فقلت له :هل تستطيع أن تباهلني على هذا؟

فلم يجب ..

وقاطع الشيخ :الأفضل لك أن تتوب إلى الله عز وجل وترجع إليه ..

قاطعت :أنا لم آت إلا لأن بعض الناس أخبرني أن فيكم خيراً وأنكم تسمعون حجة المظلوم لكن يبدو..

قاطع :نحن على خير كثير إن شاء الله لكننا نؤمن بما عليه سلفنا الصالح وندين الله بذلك فعليك التوبة إلى الله مما كتبته يمينك أو نشرته ..

فقلت يا شيخ:هل تستطيع أن تباهلني على هذه الإتهامات الجائرة؟

الشيخ :نحن نقول :تب إلى الله عز وجل ...

فقاطع الحكمي قائلاً :ياشيخ الموضوع انتهى وكل على ما هو عليه ولا فائدة من التكرار والإعادة في الأمور ...

فقمت قائلاً :على العموم سأذهب الآن يا شيخ وهذا لا يدفعنا لظلمكم فما زلنا نقدركم ونحبكم في الله ونحترمكم رغم هذا الظلم الذي سمعناه منكم .

فقاطع :عليك بالتوبة مما كتبته يمينك ونطق به لسانك ..!!